سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

مباحث للنشر
م.د. سعيد
١٩٩٩/٦/٢٧

جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
قسم التاريخ

العناصر المغربية فى السودان الغربى

دورها السياسى والحضارى منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغى

رسالة مقدمة
لنيل درجة دكتوراه الفلسفه فى الدراسات الأفريقية
(قسم التاريخ - تاريخ إسلامى)

إعداد الطالبة
عبلة محمد سلطان لطيف

إشراف

الأستاذ الدكتور
رجب محمد عبدالحليم
أستاذ التاريخ الاسلامى
معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة

الأستاذ الدكتور
حسن على حسن
أستاذ التاريخ الاسلامى
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٩٩م

B
١٤٨٤٢

ربنا لا علمَ لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليمُ الحكيم

" صدق الله العظيم "

المقـدمة

كان لأهل المغرب بصفة عامة دور هام ومستمر فـي بـلاد السـودان الغربـي علـى عهد إمبراطورية غانة الوثنية . لاسيما فى مجال التبـادل التجـارى ، الـذى كـاد أن يقتصـر عليه التعامل بين المغاربة والوطنيين فى السودان الغربـي ، إلا مـن حـالات فرديـة نـادرة ممن عملوا فى بلاط ملوك غانـة .

وفى نهاية نفس القرن الخـامس الهجـرى / الحـادى عشـر الميـلادى أصبـح هـذا الدور أساسيا شاملاً كافة مجالات الحياة ، حين خضع السـودان الغربـي لحكـم المرابطيـن، إذ بدأ دخول فئات متعددة من العناصر المغربيـة المنتميـة إلـى قبـائل بربريـة أو عربيـة ، ممن هاجروا إلى البلاد المغربية من (سليم وهلال) مع مطلـع هـذا القـرن الخـامس .

وقد كان لتلك الفئات من العناصر المغربيـة التـي اسـتقرت فـي السـودان الغربـي ، جهود عظيمة فى مجال نشر الإسلام واللغة العربية ، والثقافـة والعلـوم الدينيـة ، كمـا كـان لهم على مدى خمسة قرون أثر كبير فى التطور الحضارى والإجتمـاعى الـذى طـرأ علـى البلاد إلى جانب جهودهم فى النواحـي السياسـية والاقتصاديـة .

وقد استمر دور العناصر المغربية فى تـاريخ السـودان الغربـي حتـى بعـد سـقوط الحكم المرابطى فى السودان الغربـي ، وانقطـاع الهيمنـة السياسـية المغربيـة تمامـا عـن السودان لما يقرب من خمسة قرون قامت خلالها فـي السـودان الغربـي سـلطنات سـودانية إسلامية ، كانت جهود العناصر المغربية من أسباب إزدهارهـا حتـى خضعـت مـن جديـد للحكم المغربى فى ٢٠ رجب ٩٩٩هـ / ١٣ مـايو ١٥٩٠ م ، بدخـول قـوات المنصـور السعدى لمدينة جاو عاصمة صنغـي .

ولأهمية هذا الموضوع الذى لم يسبق بحثه أفردت لـه الباحثـة هـذه الدراسـة لتكـون مكملة للدراسات التى قدمت عن السودان الغربى فـي التـاريخ الإسـلامى .

وقد قسمت الباحثة الرسالة إلى خمسـة فصـول :

الفصل الأول : تمهيـد وموضوعـه : العنـاصر المغربيـة والسـودان الغربـي قبـل قيام دولة المرابطين فى ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م . وهو يشـمل سـبع نقـاط رئيسـية :.

أولا . مفهوم العناصر المغربية والمقصود بهم ، وبداية إنتقالهم للسودان الغربى، فى صورة هجرات بعض القبائل ، أو كجماعات قد تخلفت من الحملات العسكرية التى أرسلت لفتح السودان الغربى ، أو كأفراد من تجار و دعاة مسلمين .

ثم درست ثانيا – ممالك ودويلات السودان الغربى قبل قيام دولة المرابطين .

وثالثاً – درست الأجناس المحلية فى السودان الغربى (الوطنيين) . أما رابعاً فتناولت الطالبة الروابط والصلات التى كانت قائمة بين أهل المغرب والسودان الغربى قبل ظهور المرابطين ، حيث تناولت تغلغل القبائل المغربية فى أراضى السودان الغربى ، والعلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربى ، والمد الاسلامى والدعوة فى السودان الغربى .

وفى الفصل الثانى – الدور السياسى والإدارى للعناصر المغربية فى السودان الغربى . قسمت الباحثة الفصل إلى نقطتين : تناولت أولا – الدور السياسى لهذه العناصر ، وبحثت دوافع فتح المرابطين للسودان الغربى ، ثم سقوط الحكم المرابطى ، وما آلت إليه أوضاع السودان الغربى سياسيا بعد زوال حكم المرابطين . كما تناولت دوافع حكام السعديين فى غزو السودان الغربى ، وموقف العناصر المغربية من السودان الغربى من الصراع الذى دار بين حكام المغرب وحكام السودان الغربى ومن الغزو .

كما تناولت ثانيا – الدور الادارى ، حيث شرحت دور العناصر المغربية فى الجهاز الإدارى للسلطنات الإسلامية التى قامت فى السودان الغربى فى الوزارة ، والإمارة ، وإدارة الاقاليم ، كما تناولت دورهم فى الجيش والقضاء .

وفى الفصل الثالث : " الدور الاقتصادى للعناصر المغربية فى السودان الغربى " وقد قسمته إلى: أولا – الزراعة حيث شرحت : إعتمادها على مياه العيون والآبار ، ودور العناصر المغربية فى إدخال بعض المزروعات فى السودان الغربى ونقل الخبرة المغربية وإقامة بعض مشاريع الرى ، وأشهر المزروعات .

ثانيا – دور العناصر المغربية فى الحرف والصناعات مثل الرعى ، والصيد ، والتعدين ، والصناعة .

وتناولت الباحثة فى ثالثـــا : دور العنـاصر المغربيـة فـى التجـارة سـواء التجـارة الداخلية ، والأسواق التى أقامتها عناصر مغربية ، والمعـاملات التجاريـة التـى قـامت بهـا العناصر المغربية ، وأوضاعهم فى السـودان الغربـى ، أو التجـارة الخارجيـة ، مـع ذكـر أهم السلع السودانية والمغربية ، ودور المغاربة فـى تجـارة الـواردات والصـادرات .

وفى الفصل الرابـع – بعنـوان الـدور الثقـافى للعنـاصر المغربيـة فـى السـودان الغربى، فقد قسمته إلى موضوعيـن رئيسـيين :

أولا – دور العناصر المغربية فى نشر الاسـلام ، فدرسـت دورهـم كدعـاة ، ومنهـم دور التجار فى نشر الدين الإسـلامى ، وكذلـك دور الفقهـاء .

ثم درست ثانيا – نتائج إنتشار الاسلام فى السودان الغربـى . ومـا ترتـب عليـه مـن كثرة العناصر المسلمة فى البـلاد ، وإسـلام حكـام السـودان الغربـى ، وقيـام السـلطنات الاسلامية ، وإتساع نطاق العمران وتأسيس الحواضـر الاسـلامية بيـد عنـاصر مغربيـة ، وانتشار المساجد ، وتدريس العلـوم الدينيـة وعلـوم اللغـة العربيـة ، والإهتمـام بـالتعليم وانتشاره ، ووجـود بعض المتصوفة ، وأصحـاب المذاهـب الدينيـة .

وأما الفصـل الخـامس والأخـير – " الـدور الاجتمـاعى للعنـاصر المغربيـة فـى السودان الغربى " وقد قسمته إلى ثـلاث نقـاط .

تناولت أولاً : فئات العناصر المغربية فـى السـودان الغربـى ، فدرسـت العلمـاء ثـم التجار ، ثم العامـة .

وتناولت ثانياً : مظاهر الحياة الإجتماعية للعنـاصر المغربيـة وتأثيرهـا علـى أهـالى السودان الغربى فيمـا يتعلـق بالمـأكل والملبـس والمسـكن والحيـاة الدينيـة والأعـراس ، ومآثر المغاربة فى البلاد ، وأثـر العـادات المغربيـة علـى أهـل السـودان الغربـى . ثـم درست تأثر العناصر المغربية بالمجتمع السودانى فـى المـأكل والملبـس والمسـكن .

وتناولت فيه شرح السمات العامـة لمجتمـع السـودان الغربـى وتأثرهـا بـالمعتقدات والوثنية والسحر والعادات الموروثـة .

ثم عرضت أثر العادات والتقاليد الإجتماعية لأهل السودان الغربى على العناصر المغربية التى عاشت بين ظهرانيهم ، وكيف تأثر المغاربة بهم فى المأكل والملبس والمسكن .

وأخيراً فقد حاولت استخلاص مدى نجاح الدور الاجتماعى للعناصر المغربية ، ومدى تأثيره به أيضا .

مصادر البحث :

استعانت الباحثة فى هذه الرسالة بالمصادر الأصلية التى تتصل بموضوع البحث ومنها المخطوطات ، والمصادر المطبوعة ، والمراجع الحديثة العربية والمعربة ، وأيضا بعض المراجع الأجنبية .

أولا : المخطوطات

أعتمدت الباحثة على المخطوطات التى قدمت معلومات تفيد فى إبراز دور العناصر المغربية فى كافة النقاط التى تناولها البحث . مثل المخطوطة غير المنشورة لأحمد بابا التنبكى " كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج " وهى من كتب التراجم. جعلها أحمد بابا تكملة لكتاب نيل الإبتهاج فى تطريز الديباج . صنفها فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى . ومثل مخطوطة محمد بن الطيب القادرى " الاكليل والتاج فى تزييل كفاية المحتاج " الذى فرغ المؤلف منها فى ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩م . وقد أفادت المخطوطتان فى اعطاء معلومات وغيره وجيده عن فئة العلماء والفقهاء المغاربة الذين كانوا مقيمين فى السودان الغربى .

كما اعتمدت على المخطوطة غير المنشورة للجغرافى – أبى الحسن المسعودى: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان ، ومؤلفها من أهل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى . وهى تعطى معلومات عن السودان الغربى زمن إمبراطورية غانة . وقد ساعدت فى التعرف على بعض المناطق التى تضمها إمبراطورية غانة وساعد ذلك على رسم حدود الإمبراطورية . وأفادت فى تقديم معلومات قيمة عن النشاط التجارى الذى كان قائما بين التجار المغاربة وتجار غانة مع ذكر أهم السلع المتبادلة .

كما اعتمدت على مخطوط العمرى مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار التى أوضحت معلوماته النواحى الاقتصادية للسودان الغربى على عهد دولة مالى .

كما اعتمدت على المخطوط غير المنشور لمؤلف مجهول : بعنوان لمحة من تاريخ دولة الشرفاء ، والتى أفادت بمعلومات وفيرة عن حكام السعديين وبخاصة المنصور الذهبى .

ثانيا : <u>المصادر المطبوعة</u>

<u>المصادر الجغرافية</u>

إستعانت الباحثة من هذه المجموعة بكتابى اليعقوبى وهو من أهل القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى إلا أن مؤلفاته : صفة المغرب ، وكتاب البلدان قد أفادت كثيرا فى المعلومات الخاصة بمواقع المدن والطرق التجارية التى تربط بينها . كما استعانت الباحثة . بكتاب ابن حوقل : صورة الأرض وهو من أهل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى . وهو يعطى معلومات أفادت فى توضيح صورة الحياة الإقتصادية والإجتماعية للقبائل البربرية الصنهاجية القاطنة فى الصحراء وعلاقتهم بإمبراطورية غانة .

كما اعتمدت الباحثة اعتمادا كبيرا على كتاب البكرى : المغرب فى ذكر إفريقية والمغرب ، وهو مؤلف من أهل القرن الخامس الهجرى . وقد استخدمت المعلومات التى أوردها فى خدمة كل فصول البحث لتنوع المعلومات ووفرتها حول الحياة السياسية والحضارية فى مملكة غانة إلى قبيل وصول المرابطين إليها .

وكذلك كتاب الإدريسى : نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق وهو مؤلف من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى . فقد أعطى وصفا دقيقا لغانة ، وكانت معلوماته عنها وفيرة ومتنوعة ، كالتى أوردها من قبله البكرى إلا أن الفتره الزمنية الفاصلة بين عصرى كل من البكرى والإدريسى قد أتاحت للباحثة ملاحظة التطور الذى طرأ على السودان الغربى وغانة من بعد دخول المرابطين واستيلائهم عليها .

المصادر التاريخيـة

من أهم الكتب التى اعتمدت عليها الباحثة كتاب محمود كعت التنبكتى ، وهو من أهل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى . وترجع أهمية هذا الكتاب الذى أسماه " تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار " . وكان محمود كعت معاصرا لسلطان صنغى أسكيا محمد أعظم سلاطين صنغى ، فصحبه فى الحج إلى مكة ، وجعله من بين مستشاريه ، وكان معاصراً للأزمات السياسية التى سبقت الغزو المراكشى للسودان الغربى ، فألف كتابه المذكور ، وركز على ماكان يدور فى بلاط أسكيا ، كما أتاح له وجوده وعمله كمستشار للأسكيا محمد أن يطلع على المراسلات التى دارت بين البلاطين السودانى والمغربى . ولذلك ولأنه لم يكن فى الأصل مؤرخاً فإن تاريخ الفتاش لم يأت مقسما أو مبوبا أو مرتبا حسب أحداث السنين أو ترتيب الشخصيات ، بل جاء دفعة واحدة لافاصل فيه للأحداث التى كثيرا ما تداخلت .

وعلى الرغم من ذلك فإن المعلومات التى جاءت فى الفتاش كانت على درجة عالية من الأهمية فى كثير من نقاط البحث ، لإنفراد هذا المؤلف بأنه أول المؤلفات التى وضعت فى تاريخ السودان الغربى ، ولم يسبقه فى ذلك أحد . ولقد توفى محمود كعت عن خمسين عاماً فى عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

أما كتاب السعدى : تاريخ السودان الذى ألفه فى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، فهو يحتل نفس المكانة والأهمية لكتاب كعت الفتاش . ذلك أن السعدى قد قصد به تسجيل تاريخ السودان الغربى ، معتمدا على كتاب (الفتاش) لمحمود كعت ، وكتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتى ، كما كان يدون الروايات الشفهية التى كان يسمعها أو يراها . إلا أن السعدى قسم كتابه إلى ثمانية وثلاثين باباً ؛ إهتم أولاً بتسجيل الأحداث التاريخية حسب السنين ؛ كما اهتم بالترجمة للحكام والعلماء والفقهاء كما جاء وصفه للمدن والمناطق التى زارها تفصيليا ودقيقاً . ولذلك استعانت الباحثة بكتاب كل من محمود كعت (الفتاش)، وكتاب تاريخ السودان للسعدى وفى الفصل الثانى فيما يتعلق بالأحداث السياسية فى عهد سلطنتى مالى وصنغى وفى الفصلين